

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل
ملحقة المدرسة العليا للأساتذة جيجل
مالمح أستاذ تعليم ثانوي لغة عربية

دروس السداسي الثاني في علم البلاغة الأستاذ عوف

المحاضرة الأولى: مدخل إلى نظرية البيان

أ/ البيان: لغة واصطلاحا

"البيان لغة: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، و بان الشيء بيانا: اتضح، فهو بين و استبان الشيء ظهر، واستبنته انا: عرفته...والبيان: الفصاحة واللسن، وكلام بيّن : فصيح ... وفلان أبين من فلان : أي افصح منه وأوضح كلاما ، ورجل بيّن : فصيح ، والجمع أبياناء ، البيان (إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن ، وأصله الكشف والظهور...". (لسان العرب مادة بين)

ب/ نشأة نظرية البيان في التراث العربي

يرجح البحث على أنّ أول من أخرج البيان من مجال المواضعة اللغوية التي هي بمعنى الإبانة والوضوح الى المجال الاصطلاحي هو الرسول الكريم (ص) في حديثه الشريف: " إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمة ". فقد وضع البيان مقابل الشعر ليشمل النثر برمته وبذلك خرج البيان عن الدائرة اللغوية التي هي بمعنى الإبانة والوضوح.

أ/ البيان عند الجاحظ

ويُعزى إلى الجاحظ أنّه أول البلاغيين العرب الذين أرسوا دعائم نظرية البيان في كتابه (البيان والتبيين)، ولعلّ تعريفه للبيان يشفي غليل الباحثين قوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛

فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع...". وعلى هذا النحو فإنّ البيان عند الجاحظ عملية تواصلية إقناعية بين المرسل والمتلقي تقضي بجلاء المعنى وحصول الفهم والإفهام (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبیین ج1_ ص76)

ب/ البيان عند ابن رشيق القيرواني:

نقل ابن رشيق القيرواني (ت 463) في كتابه (العمدة) ، تعريف الرماني ، ولكنّه لم يقف عنده ، بل ذكر تعريفاً آخر ، وهو : أنّ البيان الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير علة ، وإنما قيل ذلك ، لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي قد يدل ، ولا يستحق اسم البيان " (العمدة : 1 / 437).

وعبارة ابن رشيق في تعريفه البيان " الكشف عن المعنى " قريبة من عبارة الجاحظ " أنّ البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى " (مصطلحات بلاغية : 72) .

وما يفهم من من كلام ابن رشيق وأمثله في البيان ، الذي هو عنده ، السلاسة والجزالة والبعد عن التعقيد والتنافر والابهام في افادة المعنى ، أنّه لا يطلق لفظ البيان على البلاغة ، وإنما هو ، عنده ، من فنونها كالمجاز والاستعارة والتشبيه والاشارة والتتبع والتجنيس والترديد .

ج/ البيان عند عبد القاهر الجرجاني

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471) في كتابيه: (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) فقد أورد فيهما عبارة (علم البيان) محاولاً توضيحها بقوله: "أنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً ... من علم البيان، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي، ويصوغ الحلي " (دلائل الاعجاز: 5-6)، مما يعني أنّ البيان، عنده، هو الكشف والايضاح عمّا في النفس والدلالة عليه، وأنّ الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ألفاظ مترادفة، وكلّها يعبر بها عن " فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلّموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموا ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم " (دلائل الاعجاز: 35).

والجدير بالملاحظة أنّ الجرجاني ربط بين البيان ونظريته (النظم)، فأعلى مراتب البيان عنده هو ما التزم بقواعد النظم من توخي معاني النحو، واتسم بالإبانة والوضوح، وخلا من التعقيد. فالكلمة عند الجرجاني لا قيمة لها إلا في موضعها من النظم.

د/ علم البيان عند أبي يعقوب السكاكي

ويعدّ السكاكي (ت 626) واضع قواعد البلاغة العربية في كتابه (مفتاح العلوم) الذي كان بداية لتغيّر حال البيان العربي. ويعود له الفضل في تقعيد البلاغة وعلومها مستفيدا من الجهود السابقة.

فالمعروف أنّ السكاكي وضع للبلاغة العربية قواعد المنطقية، وقسمها إلى المعاني والبيان، وألحق بهما المحسنات، ووضع لكل قسم تعريفا جامعاً مانعاً، وحدد مباحثه وفنونه.

وقد اعتمد البلاغيون التعريف الذي وضعه السكاكي الذي يرى " أنّ البيان هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه. (مفتاح العلوم: 70). والمراد بـ «معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة» مجموعة القواعد والضوابط والقوانين التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كقواعد التشبيه، وضوابط الاستعارة والمجاز المرسل، وقوانين الكناية. والمراد بالمعنى الواحد المعنى الذي يعبر عنه المتكلم بكلام تام مطابق لمقتضى الحال، كمعنى الشجاعة والكرم والعفة، فليس من البيان الاقتدار على تأدية المعنى المفرد بألفاظ مترادفة، نحو: الأسد والليث والغضنفر والضرغام، لأنّ معرفة ذلك يرجع إلى علم اللغة وليس إلى علم البيان.

والمراد باختلاف الطرق التي يؤدّي بها المعنى الواحد في وضوح الدلالة عليه، أن يكون بعضها واضحاً وبعضها أشدّ وضوحاً، وليس المراد أن يكون بعضها واضحاً وبعضها خفياً لأنّ الخفاء المشكل الذي لا يفهم معه المعنى المراد معيب عند علماء البيان، إلا إذا أريد بالخفاء الدقّة في أداء المعنى بعيداً عن اللبس والاشكال، فلا غبار على أرادة ذلك.

وقسم السكاكي دلالات الألفاظ إلى ثلاثة أقسام هي:

1- دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، وتسمى 'دلالة المطابقة' . وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له في اللغة، كدلالة " أسد" على الحيوان المفترس، وسميت دلالة اللفظ على معناه الوضعي " دلالة مطابقة"، لتطابق اللفظ والمعنى، بحيث إذا أطلق اللفظ فهم السامع معناه، ولا يفتقر العقل في إدراك المعنى من اللفظ الى شيء آخر غير الوضع، وهذا الوجه من أوجه الدلالة لا يتأتى فيه التفاوت في درجة الوضوح، ولذلك لا يلتفت اليه البيانون التفاتاً أصيلاً.

2- دلالة اللفظ على جزء ما وضع له أو جزء مسماه، وتسمى «دلالة التضمنين» ، كدلالة البيت على الجدار أو السقف فقط ، وسميت بذلك ، لأنّ الجزء المفهوم من اللفظ هو ضمن المعنى الكلي ، فيدرك عند فهمه ، اذ إنّ العالم بوضع اللغة يفهم من اللفظ أو معناه الوضعي ، ويستتبع ذلك فهم جزء معناه ، وعلى هذا لا تكون هذه الدلالة وضعية ، فيأتي فيها التفاوت في درجة الوضوح .

3- دلالة اللفظ على لازم معناه ، وتسمى " دلالة الالتزام " ، وهي دلالة اللفظ على معنى خارج على المعنى الذي وضعه له واضع اللغة ، لازم له في الذهن ، وهذا اللزوم الذهني قد يكون مبنياً على مجرد النظر العقلي دون تدخل عرف أو اصطلاح كدلالة قولنا : العالم متغير ، فقد ثبت في حكم العقل التلازم بين تغير العالم وحدثه ، وقد يكون مبنياً على عرف عام مشهور كدلالة لفظ " أسد" على الشجاعة ، فالذهن يدرك التلازم بين الأسد والشجاعة ، اعتماداً على ما اشتهر في عرف الناس من التلازم بينهما ، وقد يكون مبنياً على طبيعة مستقرة في انسان ، أو حيوان ، كدلالة حمرة الوجه على الخجل ، وتقطيبه على الغضب ، وجبن الكلب على الكرم ، أو على عادة مشهورة كدلالة ايقاد النار في مكان مرتفع على الكرم . فمن طبيعة الانسان أن يحمر وجهه عند الخجل، وأن يقطب وجهه عند الغضب، ومن طبيعة الكلب أن يجبن أمام من اعتاد رؤيته، ومن عادات العرب اشعال النيران في الاماكن المرتفعة، ليسترشد بها القادم إليهم.

وخلاصة القول، فإنّ نظرية البيان العربي بدأها الجاحظ، وطوّرها عبد القاهر الجرجاني، واحترقت شمعتها مع أبي يعقوب السكاكي الذي قسم البلاغة إلى علم المعاني، والبيان والبديع.

المحاضرة الثانية: من علم البيان: الاستعارة

الاستعارة في اللغة: من العارية نقل الشيء من شخص الى آخر ، أي أن يأخذ شخص شيئاً من شخص آخر ، ولعلها من التعاور (تعاور اثنان على الشيء) بمعنى تداولوه بينهما ، ولعلها من العري ، بمعنى أن يعرى الشيء المراد أخذه من حق الاختصاص ، لكي يتمكن الشخص الأخذ من الانتفاع به.

وعلى أي معنى مما ذكر، هي تعني أخذ الشيء من صاحبه مدة محددة للانتفاع به ثم إعادته إليه.

الاستعارة في الاصطلاح: مجاز لغوي يستعمل فيه اللفظ في معنى مجازي غير معناه الحقيقي (الأصلي) الذي وضع له في اللغة، لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ومن هذا التعريف للاستعارة ثلاثة أركان أساسية هي:

-النقل، الاستلاف وأخذ اللفظ.

-علاقة المشابهة.

-القرينة، وهي تمنع من الدلالة على المعنى الحقيقي.

يتضح من التعريف انها مجاز لغوي وهذا ما اتفق عليه اغلب البلاغيين واجمعوا عليه ويستثنى من ذلك عبد القاهر الجرجاني الذي جعلها مجازا عقليا في كتابه دلائل الاعجاز .

تعدُّ الاستعارة من أقدم الفنون البلاغية التي ذكرها علماء العربية، من لغويين وأدباء. ولكنهم لم يضعوا تعريفا لها. وأول من عرفها الجاحظ بقوله (هي تسمية الشيء باسم غيره اذا قام مقامه) .

وعرفت أيضا بأنها (تشبيه حذف أحد طرفيه).

قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). بمعنى: يخرجونهم من الهدى إلى الضلال. فهنا استعارتان:

1-شبه الهدى بالنور، وحذف المشبه(الهدى) وأبقى المشبه به(النور).

2-شبه الضلال بالظلمات، وحذف المشبه (الضلال) وأبقى المشبه به (الظلمات).

فعبر عن الهدى بالنور على سبيل التشبيه وكذلك عبر عن الضلال بالظلمات على سبيل التشبيه. فاستعار للهدى لفظا هو النور واستعار للضلال لفظا هو الظلمات، ولم يعبر عنهما بالألفاظ الحقيقية (الهدى والضلال). واستعمل قرينة هي (هم فيها خالدون)؛ لأن من يخرج من النور ويدخل في الظلام لا يستحق الخلود في النار والعذاب على ذلك.

قال الشاعر: وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمية لا تنفع

شبه الشاعر المنية بوحش كاسر ثم حذف المشبه به (الوحش) وأبقى المشبه (المنية)

وكأن أصل الكلام: وإذا المنية التي تشبه الوحش أنشبت أظفارها

واستعمل قرينة هي (أنشبت أظفارها) دالة على المحذوف؛ لأنّ المنية (الموت) ليس لها أظفار.

أركان الاستعارة:

1- المستعار منه (المشبه به)

2- المستعار له (المشبه)

3- اللفظ المستعار

4- المستعير، هو الذي يقوم بالاستعارة

5- القرينة

ويسمى المستعار منه والمستعار له طرفي الاستعارة.

وهناك من يقول بأن أركان الاستعارة هي المستعار منه والمستعار له واللفظ المستعار. وبهذا يجعل أركانها ثلاثة حسب. والذي نراه أنّ أركانها خمسة هي التي ذكرناها.

شواهد على الاستعارة:

1. كقوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ جعل الخضوع (الذل) شبيها بالطائر، فجعل

للذل جناحا.

2. وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ شبه الضلال والهدى بالأشياء التي تشتري وتباع.

3. وقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، جعل الجوع والخوف لباسا

4. قال المتنبي: وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

5. قال الشاعر: وأمطرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت ورداً وعضت على الغنابِ بالبردِ

6. قال الشاعر: لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبْدُ أظفاره لم تُقْلَم

الاستعارة في التراث البلاغي العربي:

أولاً: الاستعارة عند السكاكي

وهي "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به". ومعناه أن الاستعارة هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، ويجب أن تتوفر على ثلاثة أركان هي:

- ذكر أحد طرفي التشبيه.
- إدعاء الدخول في الجنس (الاجتماع في نفس الصفة).
- إثبات ما يخص المشبه المشبه به (وجود القرينة)

وقسم السكاكي الاستعارة إلى ثلاثة أقسام هي:

أ/ **التحقيقية:** وسميت هكذا لأنها يمكن ان تتحقق حسياً مثل رأيت أسداً يرمي أو تفهم بالمعنى الحقيقي فتصبح ليست استعارة (إذ الأسد حقيقي).

ب/ **التخييلية:** وهي الفنية وتتمثل في الاستعارة المكنية

ج/ **المحتملة:** وهي تخضع للقراءة والتأويل، فالسلطة للقارئ هو الذي يرجح الكفة هل هي حقيقية أم تخيلية وهذا النوع كان نتيجة تأثر السكاكي بالمنطق الأرسطي.

ثانياً: الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)

تناول عبد القاهر الجرجاني موضوع الاستعارة في إطار نظرية النظم التي كانت نظرية نحوية وبلاغية، فالاستعارة هي نسق نحوي وبياني، وهي "نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي لعلاقة المشابهة"، وتعتبر جزءاً أصيلاً من نظرية النظم، إذ تعتمد على إعاره اسم المشبه به للمشبه، مما يضفي حياة وتشخيصاً على المعاني، بهدف تحقيق المبالغة والتركيز وليس مجرد نقل اللفظ.

ميّز الجرجاني بين نوعين من الاستعارة: مفيدة، وغير مفيدة، محمودة ومذمومة، واعتمد على نقد معياري قيمي أساسه الذوق للتمييز بين حسن الاستعارة من قبحها، وكان يراعي التزامها بالنظم، والمبالغة في الوصف، ومراعاة مقتضى الحال، كانت نظريته إلى البلاغة مخالفة تماماً لنظرة المتأخرين إليها - فقد كان ينظر إلى البلاغة على أنها ذوق وإحساس، وجمال في التعبير، ولهذا فإنه قد جعل الذوق البلاغي السليم هو المعيار الصحيح لفهم البلاغة وبحث قضاياها، ودراسة مسائلها. وجعل شروط الاستعارة المفيدة: توخي معاني النحو/ وافقت مقتضى الحال/ الإبانة والوضوح، وإذا غاب أحد الشروط صارت الاستعارة غير مفيدة. ونسوق هذه النماذج من أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز:

النموذج الأول:

قوله: "إن أردت أعجب من ذلك، فأنظر إلى قوله:

سألت عليه شعاب الحي حين دعا ... أنصاره بوجوه كالدنانير

"فإنك ترى هذه الاستعارة -على لطفها وغرابتها -إنما ثم لها الحسن وانتهى إلى حيث انتهى بما توخي في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك وموازنته لها، وأن شككت فاعمد إلى الجارين والظرف، فأزل كلا منها عن مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل: سألت شعاب الحي بوجوه كالدنانير على حين دعا أنصاره، ثم أنظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحسن والطلاوة، وكيف تعدم أريحيته التي كانت، وكيف تذهب النشوة التي كنت تجدها " (دلائل الإعجاز 68/69).

النموذج الثاني:

"فأبو العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة يقول من قصيدة: أته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذياله

فالاخلاق هنا تستحيل بفعل الاستعارة إلى عادة هيفاء مدللة تعرض عن جميع من فتنوا بها إلا المهدي فإنها تقبل عليه طائعة في دلال وجمال تجر أذيالها تيتها وخفرا.
وأبو فراس الحمداني عند ما يقول:

ويا «عفتي» مالي؟ ومالك؟ كلما ... هممت بأمر هم لي منك زاجر!

فما شأن عفة أبي فراس؟ وما شأن الصراع الناشب بينها وبينه؟ إنها تستحيل بلمسة من لمسات الاستعارة السحرية إلى إنسان يقف موقف الزاجر كلما هم الشاعر بأمر تراه العفة غير لائق به!
فهذه الصورة الرائعة الخلافة المؤثرة ما كانت لتكون لو أن الشاعر التزم في التعبير حدود الحقيقة وقال مثلاً: «أنا لا أحاول ما يشين لأني رجل عفيف».

والأفلاك وهي جماد والدر وهو أمر معنوي ما خبرهما في بيت البارودي الذي يقول فيه:
إذا استلّ منهم سيد غرب سيفه ... تفرّعت الأفلاك والتفت الدهر

فكل من «الأفلاك» و «الدر» قد تحوّل بالاستعارة إلى كائن حي حساس. فهاتان الاستعارتان قد أعانتا الشاعر على أن يرينا صورة الأجرام السماوية حية حساسة ترتعد خوفاً وفزعاً، وصورة الدهر إنساناً يلتفت عجباً وذهولاً كلما استلّ سيد من قبيل الشاعر المشهود لهم بالشجاعة والفروسية سيفه من غمده!

هذه الصورة التي تموج بالحركة والاضطراب والحيوية والمشاعر المختلفة من فزع وخوف ودهشة هي وليدة الاستعارة التي بالغ الشاعر في استخدامها إلى حد يجعل المتملي لها يتولاه الدهول من هول المنظر الذي يراه ماثلاً أمام عينيه! " (من كتاب أسرار البلاغة).

مزايا الاستعارة عند الجرجاني:

إنّ فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنّها تبرز البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد ...

ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها: أنّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفّة الواحدة عدّة من الدرر، وتجنّي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر ... ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله: «فإنّك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس

مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية ... وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تتألف إلا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها» (أسرار البلاغة)

أقسام الاستعارة : تقسم الاستعارة تقسيمات عديدة منها

أولاً: تقسيم الاستعارة بحسب أطرافها من جهة الحذف والذكر

1- **استعارة تصريحية** هي التي يذكر فيها المستعار منه (يصرح به) ويحذف المستعار له.

1. قال الشاعر: وأقبل **يمشي** في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

2. قال آخر: **وعُد** البدر بالزيارة ليلاً



أ. قرينة

3. فلم أرَ قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلاً قامت تُعانقه الأسدُ

4. زارتنى الحكمة في بيتي

5. حضرت محاضرة الاستاذ فلان ورويت من عذب منهله

6. حضرت مناقشة فلان وسمعت صواعق الاساتذة التي تخضع لها الرقاب

7. في الجامعة شمس نهدي بعلمها

8. للثعالب مكائد فاحذر منها

9. احذر انياب الافاعي عندما تبتسم

10. أسفر القمر عن وجهه فابهر الناظرين

2- **استعارة مكنية** هي التي يذكر فيها المستعار له ويحذف المستعار منه (يكنى عنه)

1. إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله اناخ باخرينا

2. فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقين

3. جُمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا

4. أولئك قوم يصومون عن المعروف ويُفطرون على الفحشاء

5. الْمَجْدُ عُوفِي إِذْ عُوفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

6. أَقْسَمْتُ سَيُوفُهُمْ أَلَا تُضِيعُ حَقًّا لَهُمْ

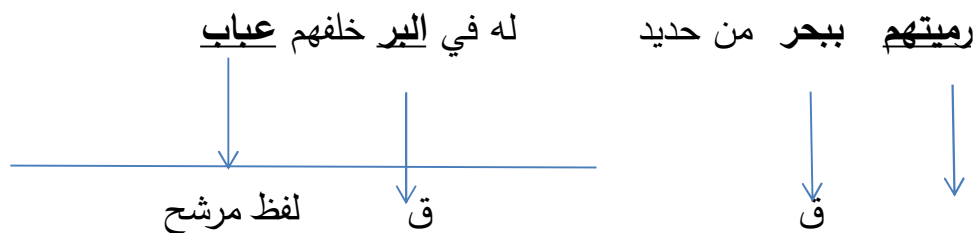
7. إِنَّهُ سَمِيْنُ الْمَالِ مَهْزُولُ الْمَعْرُوفِ

8. لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

3-استعارة تمثيلية: هي استعارة شائعة في الأمثال السائرة نثرا وشعرا ومن خصائصها: حذف المشبه عادة. وحذف أداة التشبيه. ولذلك عرفت بأنها: تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي. من أمثلتها القول المأثور: يدس السم في الدسم. وهذا مثل يطلق في وصف من يظهر الخير ويبطن الشر. ولقد حذف منه المشبه لأن تقدير الكلام: من يظهر الخير ويبطن الشر كمن يدس السم في الدسم. والمشبه (من يظهر الخير ويبطن الشر) محذوف، وأداة التشبيه محذوفة أيضا، ولكن بقي المشبه به. ولقد فهمنا المراد من المثل وهو المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي بواسطة القرينة أو السياق. وأريد بهذا القول التمثيل، لهذا سميت الاستعارة تمثيلية.

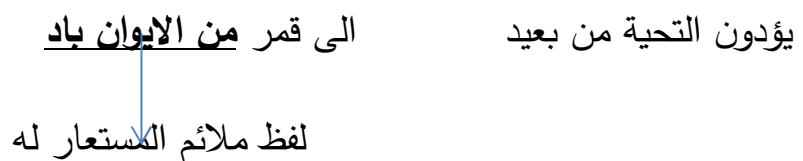
ثانيا : تقسيم الاستعارة بحسب الملائمات: (مرشحة/ مجردة/ مطلقة).

1-استعارة ترشيحية (مرشحة) هي التي تتضمن لفظا يلائم المستعار منه



نطق الخطيب بالجواهر براقه ثمينة

2-الاستعارة المجردة هي التي تتضمن لفظا يلائم المستعار له



نطق الخطيب بالدرر التي أعجبت السامعين

3- الاستعارة المطلقة هي الاستعارة التي تتضمن لفظين أحدهما يلائم المستعار منه والآخر يلائم المستعار له وأن تخلو من الملائمات

رمتني بسهم ريشه **الكل** لم يضر ظواهر جلدي وهو للقلب جرح

ترشيح (ملائم المستعار منه) تجريد (ملائم المستعار له)

قال تعالى: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ)
نطق الخطيب بالدرر براءة ثمينة فاعجبت السامعين.

أقسام الاستعارة باعتبار لفظها:

وهما قسمان أصلية إذا كان اللفظ اسماً جامداً غير مشتق (كأسد، بحر)، وتبعية إذا كان اللفظ فعلاً، أو اسماً مشتقاً (كاسم الفاعل والمفعول)، أو حرفاً، حيث تجري الاستعارة في المصدر أولاً ثم تسري إلى الفعل أو المشتق .

أ/ الاستعارة الأصلية:

- هي ما كان اللفظ المستعار فيها "اسماً جامداً" (اسم ذات أو معنى) غير مشتق.
- مثال: "رأيت أسداً في المعركة" (المقصود رجل شجاع)، فاللفظ المستعار "أسد" اسم جامد.
- مثال آخر: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، حيث استعير "الصراط" (الطريق الواضح) للدين الحق، وهو اسم جامد.

ب/ الاستعارة التبعية:

- هي ما كان اللفظ المستعار فيها "فعلاً" أو "اسماً مشتقاً" أو "حرفاً".
- سُميت تبعية لأن جريان الاستعارة في الفعل أو المشتق تابع لجريانها في المصدر.
- مثال (في الفعل): {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ}، حيث استعير "سكت" بمعنى "انتهى"، وهي استعارة في فعل.

- مثال (في المشتق): "أنت تغرد بكلماتك" (للمتحدث العذب)، حيث استعير "تغرد" (اسم فاعل/فعل) من الطائر للإنسان .

◦ التطبيق

بيّن نوع الاستعارة فيما يلي مع توضيح عناصرها:

1. {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} .
2. {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ} .
3. {مَسْتَهْمُ الْبَاسَاءِ وَالْضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} .
4. {وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} .
5. تمام ولم تتم عنك المنايا ... تنبه للمنية يا نثوم
6. ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل إلى الوصال
7. إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
8. وإذا تباع كريمة أو تشتري ... فسواك بائعها وأنت المشتري
9. من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الأمانى لم يزل مهزولا
10. عضنا الدهر بنيابه ... ليت ما حل بنا به
11. بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي ... عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا
12. أنفقت عمري في رضاك وليتني ... أعطى وصولا بالذي أنا منفق
- 13- ضوء تشعشع في سواد ذوائبي * لا استضيء به ولا استعتب
- 14- إنني هدمت جدران الوهن. لم أعد مقبرة تحكي البلى
- 15- سألتك يا صخرة الملتقى متى يجمع الدهر ما فرقا
- 16- قطعت جهيزة قول كل خطيب

المحاضرة الثالثة: مقدمة في الحقيقة والمجاز

1. المعنى اللغوي والاصطلاحي:

أولاً: الحقيقة: هي اللفظ المستعمل في ما وُضع له، وتنقسم الحقيقة إلى أقسامٍ مختلفةٍ بحسبِ أصلِ ما وُضع له اللفظ، ويُقابلها في كلِّ قسمٍ منها مجاز:

أ- الحقيقة اللغوية: وهي استعمال اللفظ في مجالات استعمال اللغوية العامة بمعنى الذي وُضع له في اللغة؛ كإطلاق اليد على العضو المعروف من الإنسان، والأسد على الحيوان المعروف، ونحو ذلك. ويُقابلها المجاز اللغوي، وهو إطلاق اللفظ على غير ما وُضع له في أصل اللغة؛ كإطلاق اليد على النعمة والقدرة، وتسمية الشجاع أسداً.

ب- الحقيقة الشرعية: وهي استعمال اللفظ في مجالات استعمال الألفاظ الشرعية بمعنى الاصطلاح الشرعي؛ كإطلاق الصلاة على الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أفعال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، وكذا إطلاق الزكاة على الركن الثالث الذي هو بذل جزءٍ من المال تقريباً إلى الله بكيفية مخصوصة لمصارف مخصوصة، وهكذا الصيام والحج والتيمم ونحوها. ويُقابلها المجاز الشرعي، وهو استعمال اللفظ الشرعي في مجال استعمال الشرعي بمعنى اللغوي غير الشرعي؛ كإطلاق الصلاة على الدعاء والزكاة على الطهارة، والصوم على الامتناع، والحج والتيمم على القصد. فهذه الألفاظ تُعدُّ مجازاً شرعياً وإن كان حقيقةً لغويةً.

ج- الحقيقة في الغرض العام: وهي استعمال اللفظ في الكلام الجاري على ألسنة الناس بما اصطَلَحَ الناس عليه وإن خالف المعنى اللغوي؛ كإطلاق لفظ "الدابة" على الحيوان الذي يمشي على أربع. ويُقابلها المجاز الغرضي العام، وهو استعمال اللفظ في الكلام الجاري على ألسنة الناس بما لم يصطلحوا عليه، وإن وافق المعنى اللغوي، كإطلاق الدابة على كلِّ ما يَدُبُّ على الأرض من الإنسان والحيوان.

د- الحقيقة في الغرض الخاص: وهي استعمال اللفظ في كلام طائفةٍ معينةٍ وفق استعمالهم واصطلاحهم؛ ففي علم النحو مثلاً أَلْفَاظُ: "الفاعل، المفعول، الرَّفْع، النَّصْب، الجر" لها اصطلاحات

وتعريفات مُحَدَّدة، فإذا استعملها النحوي وفق تلك الاصطلاحات كانت حقيقة عُرْفِيَّة خاصة، وإن خالف فيها إلى معنى آخر وإن كان موافقاً للمعنى اللغوي كان مجازاً عُرْفِيّاً خاصاً.

ثانياً: المجاز

المَجَازُ: استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح التَّخاطُبِ لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون المشابهة بين المعنيين، وقد تكون غيرها.

والمَجَازُ مُشْتَقٌّ من: جاز الشيء يجوزُه: إذا تعدَّاه، سُمِّيَ بذلك لأنه ينقل اللفظ من المعنى الأصلي إلى معنى آخر. فاستعمال اللفظ فيما وُضِعَ له كإطلاق لفظ "غراب، أسد، غزال" على الحيوانات المعروفة، فهذه الإطلاقات حقيقة، أما إن أطلقناها على غير ذلك؛ كأن تُطلق لفظ الأسد على الرجل الشجاع، والغزال على الفتاة المعتدلة القوام، والغراب على من يتشاءم الناس منه- كان مجازاً؛ لعلاقة المشابهة في الكل. (موسوعة اللغة العربية)

1-المجاز عند علماء التفسير:

غني عن البيان أنَّ موضوع المجاز وإشكاليته كانت حلقة البحث أثارت جدلاً كبيراً عند المفسرين، الذين تأرجحت جهودهم بين مقرّر للمجاز في القرآن الكريم، وبين منكر، ومن أشهر المفسرين الذين خاضوا في مسألة مجاز القرآن:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) في كتابه "مجاز القرآن"، ويُعد من أوائل من توسع في التفسير بالمجاز لتأويل آيات الصفات.
 - ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ): في كتابه "تأويل مشكل القرآن".
 - الزمخشري (ت 538هـ): في "الكشاف"، توسع كثيراً في المجاز الاستعاري والبلاغي.
 - فخر الدين الرازي (ت 606هـ): في "مفاتيح الغيب"، زواج بين المجاز والأساليب العقلية.
 - جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): في "الإنتقان في علوم القرآن".
- والجدير بالذكر أنَّ المفسرين كانت جهودهم في فهم الآيات القرآنية، واعتمدوا على التأويل، وتغليب العقل في المسائل الخلافية لتفسير القرآن الكريم، وكان معنى المجاز شرعياً (جاز/ جوازاً) ولم يأخذ منحى بلاغياً إلا عند الزمخشري في كتابه (الكشاف). و يُعد المجاز فيه الركيزة البلاغية والاعتزالية الأساسية ، حيث

وظفه لتأويل الآيات القرآنية وفقاً لأصول المعتزلة العقائدية. توسع في استخدام المجاز اللغوي والمجاز العقلي (إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي) كأداة بيانية دقيقة، مُظهراً ملابسات الفعل (الفاعل، السبب، الزمان، المكان) لإبراز المبالغة والبلاغة في النظم القرآني. ومن أبرز ملامح المجاز في "الكشاف":

- **المجاز العقلي (الإسناد):** ركز الزمخشري على إسناد الفعل إلى ما يلابس الفاعل الحقيقي (المفعول، السبب، الجارحة)، كما في {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}، معتبراً الإسناد نفسه هو المجاز.
- **علاقات المجاز المرسل:** توسع في علاقات المجاز، بما في ذلك السببية، الجزئية، والكلية، بالإضافة إلى "اعتبار ما يؤول إليه الشيء".
- **توظيف المعتزلة:** استعمل المجاز كوسيلة لتنزيه الله عن صفات النقص في نظر المعتزلة، وتأويل الآيات المتشابهة.
- **القرينة السياقية:** لا بد من وجود قرينة (تأويل) تصرف اللفظ عن ظاهره إلى المعنى المجازي، وهو ما اعتمده في تفاسيره.
- **أمثلة:** إسناد العقر إلى الجميع {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ}، ووصف العيشة بالرضا {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} للمبالغة.

ثانياً: المجاز عند البلاغيين في التراث العربي

لقد كان الجاحظ (ت: 255 هـ) هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة ، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى ، بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني ، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه ، يعبر عنها جميعاً بالمجاز ، ويتضح هذا جلياً في أغلب استعمالات الجاحظ البلاغية التي يطلق عليها اسم المجاز ، وقد انسحب هذا على المجاز القرآني لديه . ويعلل هذا التواضع عند الجاحظ ومعاصريه بأمرين الأول: إرجاع صنوف البيان العربي وتفرعاته إلى الأصل، وهو عندهم: المجاز بمعناه الواسع. الثاني: عدم وضوح استقلالية هذه المصطلحات بالمراد الدقيق منها في مفهومها ودلالاتها كما هي الحال في جلالتها بحدود معينة بعد عصر الجاحظ عند كل من ابن قتيبة (ت: 276 هـ) وعلي بن عبد العزيز المعروف بالقاضي الجرجاني (ت: 366 هـ) وعلي بن عيسى الرماني (ت: 386 هـ) وسليمان بن حمد

الخطابي (ت: 388 هـ) وأبي هلال العسكري (ت: 395 هـ) مما قد يعتبر بدايات اصطلاحية في إطار ضيق ، ولكنه قد يحدد بعض معالم الرؤية.

فالجاحظ حينما يتحدث عن المجاز القرآني فإنه ينظر له بقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (النساء/10) . ويعد هذا من باب المجاز والتشبيه على شاكلة قوله تعالى: «أَكَاوُونَ لِلْسُّحْتِ» (المائدة/43). وعنده أن هذا قد يقال لهم، وإن شربوا بتلك الأموال الأنبدة ولبسوا الحل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل، وتامم الآية "إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا" (النساء/10) مجاز آخر... فهذا كله مختلف، وهو كله مجاز.

والجاحظ هنا ينظر الى المجاز باعتباره في قبال الحقيقة، وهو قسيم لها، في تنظيره له، وتلك بداية لها قيمتها الفنية.

ويرى البعض أنّ إطلاق المجاز في معناه الدقيق إنما بدأ مع المعتزلة ، وهم مجوزون له لوروده في القرآن وقد أشار الى ذلك ابن تيمية ، واعتبر المجاز دون مبرر أمرا حادثا ، وفنا عارضا ، لم يتكلم به الأوائل من الأئمة والصحابة والتابعين ، فقال : "وتقسيم الألفاظ الدالة على معانيها الى حقيقة ومجاز ، وتقسيم دلالتها أو المعاني المدلول عليها إن استعمل لفظا الحقيقة والمجاز في المدلول أو الدلالة ، فإن هذا كله قد يقع في كلام المتأخرين ، ولكن المشهور أن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ ، وبكل حال فهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة الأولى.. وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز ، هو أبو عبيدة معمر ابن المثنى في كتابه، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر عن الآية... وإنما هذا اصطلاح حادث، والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين."

ولا نريد أن نناقش ابن تيمية في نفيه لمصطلح المجاز في القرون الثلاثة الأولى، في حين استعمله بمعناه الاصطلاحي العام كل من الجاحظ (ت: 255 هـ) وابن قتيبة (ت: 276 هـ) وهما من أعلام القرن الثالث لا نجادله بهذا لوضوح وروده، بقدر ما نؤيده في حدود أن المعتزلة كانوا مجدين في هذا المنحى، وإن كان الفضل الحقيقي في إرساء اسمه، واستكمال مناهجه يعود الى الشيخ عبد القاهر وهو ليس معتزليا.

وكان محمد بن يزيد المبرد (ت: 285 هـ) قد استعمل المجاز بالمؤدى نفسه الذي استعمله به أبو عبيدة من ذي قبل للدلالة على ما يعبر به عن تفسير لفظ الآية أو ألفاظها ، ولا دلالة اصطلاحية عنده فيه.

على أن ابن جني (ت: 392 هـ) قد أشار الى حقيقة وقوع الكلام مجازا في عدة مواضع من "الخصائص" ونصّ عليه بل ذهب الى أولويته في الكلام، ووافق ابن قتيبة في موارد منه، وأخذ ذلك عنه، كما سنرى. يقول ابن جني في هذا السياق: "أعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك عامة

الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمر، وانطلق بشر، وجاء الصيف، وانهمز الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية. فقولك: قام زيد معناه: كان منه القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر، وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لأنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم، هذا محال عند كل ذي لب، فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير".

وهذا التعليل من ابن جني قائم على أساس نظرة الموحدين وأهل العدل في مقولتهم "لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين". فالله سبحانه وتعالى موجد القوة في الإنسان على القيام، والإنسان يؤدي ذلك القيام، ولكن لا بحوله ولا قوته، فليس هو قائماً في الحقيقة، بل الطاقة التي أوجدها الله تعالى عنده، هي وما خوله إياه كانا عاملين أساسيين في القيام، فلا هو بمفرده قائم، ولا القيام بمنفي عنه، وإنما هو أمر بين أمرين، فكان القيام بالنسبة إليه مجازاً.

ولا يهمننا هذا بقدر ما يهمننا إشارة ابن جني إلى المجاز في عدة مواضع من الخصائص، لعل أهمها من يجعل فيه المجاز بعامة قسيماً للحقيقة، متحدثاً عنه وعن خصائصه بإطار بلاغي عام قد يريد به التشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد، وذلك قوله: "إن الكلام لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلا لمعان ثلاثة هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدمت هذه الأوصاف الثلاثة كانت الحقيقة البتة"

ولا نريد أن نناقش ابن جني في هذا الاتساع وذلك التوكيد أو التشبيه كما فعل ابن الأثير (ت: 637 هـ) في متابعته هذه الوجوه، فذلك مما يخرج البحث عن دائرته إلى قضايا هامشية لا ضرورة إليها، بل نقول إنَّ المجاز في قيمته الفنية لا يختلف عن الحقيقة في قيمتها الفنية، فكلاهما يهدف إلى الفائدة المتوخاة من الكلام. قال الحسن بن بشير الأمدي (ت: 370 هـ) "الكلام إنما هو مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه".

وكان علي بن عيسى الرماني (ت: 386 هـ) وهو ممن عاصر ابن جني، ينظر إلى الاستعارة باعتبارها استعمالاً مجازياً، وعدّها أحد أقسام البلاغة العشرة، واكتفى بذكرها عن ذكر المجاز، مما يعني أنه يرى فيما هو قسيم للحقيقة مجازاً وذلك صريح قوله: "وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان ما لا تنوب منابه الحقيقة، وذلك أنه لو كان تقوم مقامه الحقيقة، كانت أولى به، ولم تجز، وكل استعارة فلا بد لها من حقيقة، وهي أصل الدلالة على المعنى... ونحن نذكر ما جاء في القرآن من الاستعارة على جهة البلاغة".

ومن هذا يبدو أن الرماني قد لاحظ المجاز بإطاره البلاغي العام، فكل ما كان غير حقيقي سواء أكان استعارة أم مجازاً فهو استعمال مجازي، وينظر لهذا بعشرات الآيات القرآنية، ويعطي المعنى الحقيقي، والمجازي بهذا

المنظور الذي أوضحناه، شأنه بهذا شأن من سبقه الى النظرة نفسها. ففي قوله تعالى "وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ" (الأعراف/154).

قال الرماني "وحقيقته انتفاء الغضب، والاستعارة أبلغ لأنه انتفى انتفاء مرصد بالعودة، فهو كالسكوت على مرصدة الكلام بما توجبه الحكمة في الحال، فانتفى الغضب بالسكوت عما يكره، والمعنى الجامع بينهما الإمساك عما يكره". وفي قوله تعالى "لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة/110) ينظر الرماني إلى المجاز في "ريبة" إلى أنه استعارة، مما يعني عدم وضوح التمييز بين المجاز والاستعارة عنده، وكلاهما مجاز بالمعنى العام عنده، إذ عبر الله عن البنيان بأنه ريبة، وإنما هو ذو ريبة كما يرى ذلك الرماني، وإذا صير هذا الاطلاق عليه فهو مجاز، والتعبير عنه بالاستعارة عند الرماني يعني أن النظرة للاستعارة والمجاز على حد سواء.

يقول الرماني في تعقيبه على الآية الكريمة "وأصل البنيان إنما هو للحيطان وما أشبهها، وحقيقته اعتقادهم الذي عملوا عليه، والاستعارة أبلغ لما فيها من البنيان بما يحس ويتصور، وجعل البنيان ريبة وإنما هو ذو ريبة، كما تقول: هو خبث كله، وذلك أبلغ من أن يجعله ممتزجا، لأن قوة الذم للريبة، فجاء على البلاغة لا على الحذف الذي إنما يراد به الإيجاز في العبارة فقط".

فالرماني الذي يعبر عن المجاز بالاستعارة، ويضع الاستعارة في التطبيق موضع البحث، إنما ينظر إليها باعتبارها عملا مجازيا يستدل به على وقوع المجاز في القرآن من وجه، وعلى دلائل الإعجاز القرآني من وجه آخر.

ويبدو أنّ نظرة البلاغيين في القرن الرابع من الهجرة كانت متحدة في هذا المقياس بإطاره العام، فهذا أبو هلال العسكري (ت: 395 هـ) قد أشار الى المجاز بمعناه الواسع ونظر له من القرآن الكريم في صنوف الاستعارات القرآنية، وقد أوضح رأيه في التنصيص على ذلك بقوله: "ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة علة المعنى في اللغة".

ويهمنا من هذا القول إنه جعل المجاز قسيما للحقيقة، واعتبر الاستعارة كذلك لا فرق بينهما وبين المجاز، وكانت تطبيقاته في هذا المنهج استعارات القرآن.

والحق أنّ أبا هلال كان ذا حدس استعاري، وحس بياني، وذائقة بلاغية ناضجة فيما أورده من شواهد قرآنية في هذا المقام، ففي قوله تعالى: "وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا" (الفرقان/23). يقول أبو هلال: "حقيقته عمدنا، وقدمنا أبلغ، لأنه دلّ فيه على ما كان من إهماله لهم، حتى كأنه كان غائبا عنهم، ثم قدم فأطلع على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه، والمعنى الجامع بينهما العدل في شدة

النكير ، لأن العمد الى إبطال الفاسد عدل ، وأما قوله (هباءً منثورا) فحقيقته أبطلناه ، حتى لم يحصل منه شيء ، والاستعارة أبلغ ، لأنه إخراج ما لا يرى الى ما يرى " .

وكان السيد الشريف الرضي (ت: 406 هـ) قد ألف كتابين في المجاز: لهما أهمية نقدية وبلاغية في البحث البياني في القرآن وعند العرب وهما: "تلخيص البيان في مجازات القرآن" و "والمجازات النبوية"، وكان إطلاق المجاز في هذين الأثرين يشمل الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه، كما سيتضح فيما بعد، لكنه في عرضه الاصطلاحي أضيق دائرة من فضفاضية الاستعمال الجاحظي ، وعموميته عند الرماني ، واتساعه عند ابن جني والوقوف به عند الاستعارة فحسب عند أبي هلال.

وقد عبر ابن رشيق القيرواني (ت: 456 هـ) أن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها. ونظرتة في هذا نظرة من سبقه في المعنى العام.

وقد توجت جهود البلاغيين العرب في اقرن الخامس الهجري مع إمام البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني الذي بلغ موضوع المجاز النضج في المعنى والوضوح في الدلالة في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، فيهما نماذج كثيرة لقضية المجاز برؤية احترافية وحس بلاغي ومملكة لغوية وذوق رفيع، نذكر منها هذا النموذج:

" اعلم أن طريق المجاز والاتساع في الذي ذكرناه قبل أنك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها، ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيهه. فتجاوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه. وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أن في الكلام مجازا على غير هذا السبيل، وهو أن يكون التجوز في حكم يجرى على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها مقصودا في نفسه ومرادا من غير تورية ولا تعريض، والمثال فيه قولهم: " نهارك صائم وليلك قائم " و " نام ليلي وتجلى همي ". وقوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم" [سورة البقرة: 16] وقول الفرزدق:

سقتها خروق في المسامع لم تكن علاطا ولا مخبوظة في الملاغم

أنت ترى مجازا في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها، أفلا ترى أنك لم تتجاوز في قولك: " نهارك صائم وليلك قائم " في نفس " صائم " و " قائم " ولكن في أن أجريتهما خبرين على النهار والليل. وكذلك ليس المجاز في الآية في لفظة " ربحت " نفسها، ولكن في إسنادها إلى التجارة، وهكذا الحكم في قوله: " سقتها خروق " ليس التجوز في نفس " سقتها " ولكن في

أن أسندها إلى الخروق. أفلا ترى أنك لا ترى شيئاً منها إلا وقد أريد به معناه الذي وضع له على وجهه وحقيقته، فلم يرد بصائم غير الصوم، ولا بقائم غير القيام ولا بـ " ربح " غير الربح، ولا بـ " سقت " غير السقي كما أريد بـ " سالت " في قوله: وسالت بأعناق المطي الأباطح غير السيل. (دلائل الإعجاز ص293).

إذن فمصطلح المجاز بمعناه الواسع عريق من ناحيتين: الأولى: استعمال النقاد والبلاغيين العرب له من قبل أن تتبلور دلالاته الاصطلاحية الدقيقة. الثانية: وروده في المظان البيانية واللغوية والتفسيرية بمعنى يقابل الحقيقة، وإن اشتمل على جملة من أنواع البيان، أو قصدت به الاستعارة باعتبارها تقابل الحقيقة لأنها استعمال مجازي.

المحاضرة الرابعة: أقسام المجاز "المجاز اللغوي/ العقلي/ المرسل

أ/المجاز اللغوي:

وهو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة، لمناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي -مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية، وكلما أطلق المجاز، انصرف إلى هذا المجاز، وهو المجاز اللغوي. يقول ابن العميد:

قَامَتْ تُظِلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظِلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظِلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

ما الذي نلاحظه في هذين البيتين من الشعر؟ نلاحظ أن كلمة الشمس قد استعملت في معنيين: أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي نعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صباحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنساناً وضاء الوجه يشبه الشمس في التألُّو، وهذا المعنى غير حقيقي. وإذا تأملنا رأينا صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة، لأن الشخص وضىء الوجه يشبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس علينا الأمر فنفهم من "شمس تظللني" المعنى الحقيقي للشمس، لأن الشمس الحقيقية لا تظلل، فكلمة "تظللني" -إذن- تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض. وقال أبو تمام:

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

الموت من شأن الأحياء، فلا يموت إلا من كان حياً. وهذا حقيقي في لفظة "مات" الأولى ولكن الشاعر يقول: إن مضرب السيف قد مات، ومضرب السيف جماد لا حياة فيه، فكيف يصير ميتاً؟ ألا نرى أن استعمال لفظة "مات" الثانية في السيف هو استعمال في غير ما وُضع له لوجود علاقة هي المشابهة بين اللفظتين حيث إن ما قصده الشاعر بموت السيف هو انكساره وعدم النفع منه فهو كالميت، ولكن كيف عرفنا أن اللفظة استعملت في غير معناها الحقيقي وما الذي دللنا على ذلك؟ إنها كلمة "مضرب سيفه" فهي قرينة تدل على أن المعنى المراد في "مات" الثانية ليس المعنى الحقيقي للموت وتسمى هذه القرينة لفظية. يقول المتنبي حينما رأى مطراً يهطل على سيف الدولة:

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرَ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالُهُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

نستطيع بعد الأمثلة التي ذكرناها أن ندرك في البيت الثاني للمتنبّي أن كلمة "حسام" الثانية استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة بين سيف الدولة والحسام في تحمّل الأخطار. إلا أن الفارق أنه في الأمثلة السابقة كانت القرينة الدالة على عدم إرادة المعنى الحقيقي لفظيةً إلا أن القرينة هنا تفهم من المقام، فهي حاليّة، وكذلك الحال في كلمة "سحاب" الأخيرة فإنّها استعملت لتدلّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه وبين السحاب في الكرم، والقرينة حاليّة أيضاً.

ومما ذكرنا يتّضح أن الكلمات: شمس، ومات، وحُسام، وسحاب استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض. وتسمّى كل كلمة من هذه مجازاً لغوياً.

ب/المجاز العقلي:

عرّف الخطيب القزويني هذا المجاز بقوله: "هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل. وللفعل ملابسات شتى، فهو يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب، فإسناد الفعل إلى الفاعل إذا كان مبنيًا له حقيقة، وكذا إسناده إلى المفعول إذا كان مبنيًا له. أمّا إسناد الفعل إلى غيرهما لمشابهته لما هو له في ملابسة الفعل فمجاز، كقولهم في المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق، وكقولهم في عكسه: سيل مفعم، وفي المصدر: شعر شاعر، وفي الزمان: نهاره صائم وليله قائم، وفي المكان: طريق سائر، ونهر جار، وفي السبب: بنى الأمير المدينة" (الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح ص20).

ومن هذا القول فإنّ المجاز العقلي هو إسناد اللفظ إلى غير فاعله لعلاقة زمانية أو مكانية أو فاعلية أو مفعولية أو مصدرية أو سببية.

1/ الزمانية: وهي إسناد الفعل أو ما يقوم مقامه إلى الزمان الذي يحدث فيه، كقول طرفة بن العبد:

سُتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فقول الشاعر: "سُتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ" مجاز عقلي؛ أسند الشاعر فيه الفعل إلى الأيام، والأيام ليس من شأنها أن تُبْدِي شيئاً أو تُخْفِيه، وإنما هي ظرف ووعاء يحدث فيه ذلك، أي: سيبدو لك في الأيام ذلك. ومنه قول أبي البقاء الرندي:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُعْرِ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتُهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ

ففي البيت الثاني إسناد السرور والإساءة إلى الزمان، والزمان لا يسر أحداً ولا يُسيء إلى أحد، وإنما السرور والإساءة واقعان فيه؛ فأصل الكلام مَنْ سَرَّ فِي زَمَنٍ أَسِيءَ إِلَيْهِ فِي أَرْمَانٍ، فأسند الفعل مجازاً عقلياً إلى الزمان.

2/ المكانية: وهي إسناد الفعل أو ما يقوم مقامه إلى المكان الذي يقع فيه الحدث، كقوله تعالى: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (البقرة: 25)؛ فإن إسناد الجريان إلى الأنهار هو من قبيل المجاز العقلي؛ فإن الذي يجري إنما هو الماء، والأنهار هي تلك الأماكن التي يجري الماء فيها. ومنها قول الشاعر:

نُبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

ففي عجز البيت إسناد السب إلى المجلس، وهو مكان الجلوس، فلا يسب المكان ولا يُمدح، وإنما أراد سب الجلوس نفسه والاجتماع بعده، أو سب الجالسين فيه، فأوقع الفعل على المكان وأراد إيقاعه على مَنْ فيه.

3/ الفاعلية والمفعولية: وهي تلك التي يحل فيها اسم الفاعل محل اسم المفعول، واسم المفعول محل اسم الفاعل. فمن إخلال اسم الفاعل محل المفعول قوله تعالى: فَهَوُ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (الحاقة: 21)، فإسناد الرضا إلى العيشة إسناد مجازي؛ فإن العيشة لا ترضى، وإنما الذي يرضى هو صاحبها، فهي في الأصل مفعولة، والأصل: عَيْشَةٌ مَرْضِيَّةٌ. ومنه قول الخطيب:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

هذا البيت قاله الحُطَيْبَةُ في هَجاءِ رَجُلٍ، وَيَصِفُهُ بَعْدَ الْهَمَّةِ؛ لَذا يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَظْلَّ قَابِعًا فِي بَيْتِهِ لَا يَطْلُبُ الْمَكَارِمَ وَلَا يَرْحَلُ إِلَيْهَا، وَيَكْتَفِي بِأَنْ يَجْلِسَ فِي بَيْتِهِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَلْبَسُ.

وَالْمَجَازُ هُنَا فِي قَوْلِهِ: "أَنْتِ الطَّاعِمُ الْكَاسِي"؛ فَإِنَّ أَصْلَ الْكَلَامِ: "الْمَطْعُومُ الْمَكْسُوتُ"، فَحَوَّلَ الصَّبِيغَةُ مِنْ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى اسْمِ الْمَفْعُولِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ، مُبَالِغَةً فِي السُّخْرِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ الْمَانِعَةُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ هِيَ حَالُ الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْهَجَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ، مَا يُنَافِي أَنْ يَصِفَهُ بِالْإِطْعَامِ وَكِسْوَةِ الْغَيْرِ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ تَحْوِيلِ صَبِيغَةِ الْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: جَنَّتِ عَدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا [مريم: 61]؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ فِيهَا: "وَعْدُهُ آتِيًّا"؛ فَإِنَّ الْوَعْدَ يَأْتِي وَلَا يُؤْتَى، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ عَدَلَ عَنْ اسْتِخْدَامِ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى اسْمِ الْمَفْعُولِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيْضًا: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (إِسْرَاءُ 45)؛ فَالْأَصْلُ: "حِجَابًا سَاتِرًا" فَشَأْنُ الْحِجَابِ أَنْ يَسْتُرَ لَا أَنْ يُسْتَرَ، لَكِنَّ الْقُرْآنَ أَتَى بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ الْفَاعِلِ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ، وَالْقَرِينَةُ هُنَا الْحَالُ وَالْعَقْلُ؛ فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ لَدَى كُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ الْحِجَابَ هُوَ السَّاتِرُ. (وَصَفُ الْحِجَابِ بِالْمَسْتَوْرِ مُبَالِغَةٌ فِي حَقِيقَةِ جَنْسِهِ، أَيُّ: حِجَابًا بِالْعَا الْغَايَةِ فِي حُجْبٍ مَا يَحْجُبُهُ هُوَ، حَتَّى كَأَنَّهُ مَسْتُورٌ بِسَاتِرٍ آخَرَ، فَذَلِكَ فِي قُوَّةِ أَنْ يُقَالَ: جَعَلْنَا حِجَابًا فَوْقَ حِجَابٍ .

4/المصدرية: وهي إسناد الفعل إلى مصدره، كقول أبي فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جُدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فَالْمَجَازُ هُنَا فِي إِسْنَادِ الْفِعْلِ "جَدَّ" إِلَى مَصْدَرِهِ؛ فَإِنَّ الْجَدَّ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِعْلٌ، وَالْأَصْلُ: جَدَّ الْقَوْمُ جَدًّا، فَاسْنَدَ الْفِعْلُ إِلَى الْمَصْدَرِ تَأْكِيدًا.

5/السببية: وهي إسناد الفعل إلى ما هو سبب له، كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ [إبراهيم: 28]؛ فَاسْنَادُ الْفِعْلِ "أَحَلَّ" إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ، فَإِنَّ الَّذِي أَحَلَّهُمْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِ هَؤُلَاءِ وَجُحُودِهِمْ بِرَبِّهِمْ؛ فَلِذَلِكَ أَسْنَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِحْلَالَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ سَبَبُهُ. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ قِيلُ الْكُمَاةِ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟

يُرِيدُ أَنَّهُ مِنْ قَوْمٍ أَفْنُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنْ قَوْمِهِمْ وَشَرَفِهِمْ، وَنَسَبَ الْإِفْنَاءَ إِلَى قَوْلِ الشُّجْعَانِ: هَلْ مِنْ مُدَافِعٍ؟ وَهَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ هُوَ الَّذِي أَفْنَاهُمْ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ الْإِفْنَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ كَلَّمَا قِيلَ ذَلِكَ

سارَعوا في اقْتِحامِ المَعْرَكَةِ ومُبَارَزَةِ الأَعْدَاءِ الأقْوِيَاءِ. ومنه قولُ الشَّاعِرِ :

أَعْمِيرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيَّرَ رَأْسَهُ مَرُّ اللَّيَالِي واختِلَافُ الأَعْصِرِ

يقول: إنَّه قد غَيَّرَ لَوْنَ رَأْسِهِ وكَسَاهَ الشَّيْبَ طُولُ العُمَرِ، فأَسَنَدَ الفِعْلَ "غَيَّرَ" إلى مُرُورِ اللَّيَالِي، وليس ذلك الَّذِي غَيَّرَ لَوْنَ رَأْسِهِ حَقِيقَةً، وإنَّمَا هو سَبَبُهُ، فَكَلَّمَا مَرَّتِ الأَيَّامُ طَالَ عُمُرُ الإنسانِ وَدَبَّ إِلَيْهِ الشَّيْبُ واقتَرَبَ الأَجَلُ .

ج/ المجاز المرسل:

المجاز المرسل، كما عرفه الخطيب القزويني: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، وذلك مثل لفظة (اليد) إذا استعملت في معنى (النعمة)، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة ومنها تصل إلى المقصود بها. وقد سماه البلاغيون (مجازا مرسلًا) لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة"، وتعدد العلاقات (غير المشابهة).

هذا وللمجاز المرسل علاقات عديدة هي:

1 - السببية : وذلك بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب، نحو قولهم: «رعينا الغيث» أي المطر، وهو لا يرعى، وإنما يرعى "النبات" الذي كان المطر سبب ظهوره. ومن أجل ذلك سمى النبات غيثًا، لأن الغيث سبب وجود النبات وظهوره. فالعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في هذا المجاز المرسل هي "السببية". ومنه قوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، فالمجاز هنا في لفظة "الشهر"، والشهر لا يشاهد، وإنما الذي يشاهد هو «الهلال» الذي يظهر أول ليلة في الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، فإطلاق الشهر عليه مجاز مرسل علاقته "السببية". ومنه كذلك قول السموأل:

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

فالشاعر السموأل أراد بالنفوس الدماء، لأنها هي التي تسيل على حد السيوف، ووجود النفس في الجسم سبب في وجود الدم فيه، فإطلاق النفوس على الدم التي هي سبب في وجوده مجاز مرسل علاقته "السببية".

3- المسببية : وذلك بأن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب، نحو: "أمطرت السماء نباتًا"، فذكر النبات وأريد الغيث، والنبات مسبب عن الغيث أي المطر. فهذا مجاز مرسل علاقته "المسببية". ومن هذا النوع من المجاز قوله تعالى: وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا، فالمجاز هنا هو في كلمة "رزقًا"، والرزق لا ينزل من السماء، ولكن

الذي ينزل منها مطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز مرسل علاقته "المسببية".

3 - الجزئية : وهي تسمية الشيء باسم جزئه، وذلك بأن يطلق الجزء ويراد الكل، نحو قوله تعالى في شأن موسى عليه السلام: **فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**. وتقر عينها :أي تهدأ، ولفظة المجاز هنا هي "عينها" والذي يهدأ هو النفس والجسم لا العين وحدها، ولهذا أطلق الجزء وهو "العين" وأريد به الكل وهو النفس والجسم. وهذا مجاز مرسل علاقته "الجزئية". ومنه قولهم :الإسلام يحث على تحرير الرقاب. فالمقصود من "الرقاب" أشخاص العبيد لا رقابهم ليس غير، ولكن لما كانت الرقاب عادة موضع وضع الأغلال في العبيد المأسورين أطلقت عليهم. ففي كلمة الرقاب مجاز مرسل علاقته "الجزئية".

4-الكلية: وهذا يعني تسمية الشيء باسم كله، وذلك فيما إذا ذكر الكل وأريد الجزء، نحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**، فالكلمة موضع المجاز في هذه الآية الكريمة هي "أصابعهم" فقد أطلقت وأريد أناملها أو أطرافها، لأن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه. وكل مجاز من هذا النوع يطلق فيه الكل ويراد الجزء هو مجاز مرسل علاقته "الكلية". والغرض منه هنا هو المبالغة في الإصرار على عدم سماع الحق بدليل وضع أصابعهم في آذانهم.

5- اعتبار ما كان : أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه، نحو قوله تعالى: **وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ**، أي الذين كانوا يتامى. وتفصيل ذلك أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، والأمر الوارد في الآية الكريمة ليس المراد به إعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم، وإنما الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد والبلوغ بعد أن كانوا يتامى. فكلية "اليتامى". هنا مجاز مرسل استعملت وأريد بها الراشدون ممن كانوا يتامى. وعلاقة هذا المجاز "اعتبار ما كان".

6-اعتبار ما سيكون : وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه .نحو قوله تعالى على لسان أحد الفتيين اللذين دخلا السجن مع يوسف عليه السلام: **إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**. فالمجاز هنا في كلمة «خمرًا»، والخمر لا تعصر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو "العنب" الذي يؤول ويتحول بالعصر إلى خمر. فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته "اعتبار ما يكون". ونحو قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**. إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا فففي كلمتي «فاجرا وكفارا» من قوله تعالى: **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا** مجازان، لأن المولود حينما يولد لا يكون

فاجرا ولا كفارا، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، أي بعد أن يتحول من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة. ولهذا فإطلاق المولود الفاجر الكفار، وإرادة الرجل الفاجر الكفار مجاز مرسل علاقته أيضا اعتبار "ما يكون" أي اعتبار ما يؤول ويتحول إليه في المستقبل.

7 - المحلية : وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل وأريد الحال فيه، نحو قوله تعالى في زجر أبي جهل الذي كان ينهى النبي عن الصلاة : كَلَّا لئن لَمْ يَنْتَه لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ . فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ . فالأمر في قوله تعالى : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ خرج إلى السخرية والاستخفاف بشأن أبي جهل، والمجاز هو في كلمة «ناديه»، فإننا نعرف أن النادي مكان الاجتماع، ولكن المقصود به في الآية الكريمة من في هذا المكان من عشيرته وأنصاره، فهو مجاز مرسل أطلق فيه المحل وأريد الحال، فالعلاقة "المحلية". ومنه قول الشاعر :

لا أركب البحر إني ... أخاف منه المعاطب

طين أنا وهو ماء ... والطين في الماء ذائب

فالمجاز في كلمة "البحر" حيث أراد بها الشاعر «السفن» التي تجري فيه، فالبحر هو محل جريان السفن، فإطلاق المحل "البحر" وإرادة الحال فيه "السفن" مجاز مرسل علاقته "المحلية" وفي كلمة "طين". في البيت الثاني مجاز مرسل علاقته "اعتبار ما كان".

8- الحالية : وهي عكس العلاقة السابقة، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال وأريد المحل لما بينهما من ملازمة. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * فالمجاز في كلمة "نعيم"، والنعيم لا يحل فيه الإنسان لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل الإنسان في مكانه. فاستعمال النعيم في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته "الحالية". ومنه أيضا قوله تعالى : وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، فالمجاز في كلمة "رحمة" والرحمة لا يحل فيها الذين ابيضت وجوههم لأنها معنى من المعاني، وإنما هم يحلون في مكان الرحمة الذي يراد به في الآية الجنة. فإطلاق الحال "الرحمة" وإرادة محلها "الجنة" مجاز مرسل علاقته "الحالية".

9- الآلية : وذلك إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الذي ينتج عنها، نحو قوله تعالى : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ . فالمجاز في كلمة "لسان"، والمراد واجعل لي قول صدق أي ذكرنا حسنا، فأطلق اللسان الذي

هو آلة القول على القول نفسه وهو الأثر الذي ينتج ع هـ. فإطلاق "اللسان" آلة القول وأداته وإرادة الأثر الناتج عنه وهو "القول أو الكلام" مجاز مرسل علاقته "الآلية".

10- المجاورة: وذلك فيما إذا ذكر الشيء وأريد مجاوره. ومن أمثلة ذلك قول عنتره: "فَشَكْتُ بِالرَّمَحِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ": "في بيت شعري يصف فيه شدة المعركة والمجاورة بين الثوب والجسد، والمقصود جسمه، فالثياب مجاورة للجسم، والعلاقة هي المجاورة. وسميت المجاورة، لأن الكلمة المذكورة (مثل: الثياب، الجدار) تقع بجوار الكلمة المقصودة (مثل: الجسم، الجالس) .

يتمثل الفرق الأساسي بين المجازين: العقلي والمرسل في أن المجاز العقلي يقع في الإسناد (جملة: إسناد الفعل لغير فاعله)، بينما المجاز المرسل يقع في الكلمة نفسها (لفظ استعمل في غير معناه الحقيقي)، يختص المجاز العقلي بعلاقات إسنادية (كالزمنية والمكانية والسببية)، في حين يتسم المرسل بتعدد علاقاته (كالمحلية والجزئية والسببية).

ب- بلاغة المجاز:

- **الإيجاز والاتساع:** يعمل المجاز على نقل الكلمة من دلالة ضيقة إلى مساحة دلالية أوسع، مما يتيح التعبير عن معانٍ كثيرة بكلمات قليلة، ويسهم في تطور اللغة ونموها.
- **التجسيد وتوضيح المعنى:** يُحوّل المعاني المجردة إلى صور حسية تكاد تُرى بالعين، مما يرسخ المعنى في ذهن المتلقي، مثل تشبيه الشجاع بالأسد.
- **التأثير الجمالي والروحي:** يضيف المجاز جمالاً ورونقاً على الألفاظ، ويجذب السامع لما فيه من دقة في التعبير، ويخلق صوراً إبداعية تشعر النفس بالمتعة والأريحية.
- **المبالغة في الوصف:** يُستخدم المجاز (خاصة الاستعارة والتمثيل) للمبالغة في المشابهة، مما يرفع من مستوى التعبير عن المشاعر أو الأوصاف، كقولهم في وصف البلاغة "تزيد المعنى وضوحاً وتقوية".
- **الدقة في التعبير:** يتيح المجاز اختيار ألفاظ أكثر دقة في إيصال الفكرة بدلاً من المعنى الحرفي المباشر، ويظهر ذلك في الاستعارات والمجاز المرسل والعقلي.
- **إثارة الخيال:** يساعد المجاز في خلق نظام إبداعي جديد يصور العالم من حولنا بطرق مبتكرة، مما يجعله أسلوباً ملهماً للمتلقي.

التطبيقات:

1. عين المجاز المرسل فيما يلي وبين علاقته:

- 1- "واسأل القرية التي كنا فيها". "قرآن كريم "
- 2- "فليدع ناديه سندع الزبانية". "قرآن كريم "
- 3- "إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا. " سورة نوح "
- 4- "إِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ". "قرآن كريم "
- 5- نشرب القهوة في كل صباح .
- 6- وما مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا ... وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُّلَى بِأَظْلَمَ
- 7- سكن الأمير عبد القادر دمشق .
- 8- "فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ. " قرآن كريم
- 9- "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ " "قرآن كريم "
- 10- "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" "قرآن كريم "
- 11- "فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ " "قرآن كريم "
- 12- أرسل العدو عيونهم في كل مكان .
- 13- لا تكن أدنا تتقبل كل كلام .
- 14- سرق اللص المنزل.

2. بين المجاز العقلي وعلاقته في كل مما يأتي:

- 1- قال أبو الطيب المتنبي يصف ملك الروم بعد هزيمته:
يمشي به العكاز في الدير نائباً ... وقد كان يأبى مشي أشقر أجردا
- 2- وقال أيضاً:

أظمتني الدنيا فلما جئتها ... مستسقياً مطرت على مصائبها

إن الذين قتلتم أمس سيدهم ... لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

3-قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصص: 57].

4-هذا المنزل عامر.

5-أرضهم واعدة

6-بطشت بهم أهوال الدنيا.

7-أصابني هم ناصب.

8-ضرّسهم الزمان، وطحنّتهم الأيام.

9-هذا الطريق وارد صادر.

10-وضعه الشح ودناءة النسب.

11-ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح

12-ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

13-أعزني أذنًا واعية.

14-لقد لُمّتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

15-تكاد عطاياه يجن جنونها.

16-ذهبنا إلى حديقة غناء.